وتـيرة نبض

رضوي موافي- مصر

لم يكن عناقًا عاديًا، بل كان فيه إختلاسة لشيء من الخلود، قد فاق وصفه اللامنطقية، كان كمزج الماء بالماء في آن معًا على عروق ظمئة للراحة، انتشلني من شرودي في شيء من القلق:

- هل أنتِ بخير؟

- نعم بكل خير، كيف كانت رحلتك؟

- رائعة وصفقتنا ناجحة، حقًا اشتقت لكِ كثيرًا و أيضًا لزملائنا.

ليت جملتك الأخيرة لم تكن، همستُ بها بداخلي وابتسمتُ بإمتنان له ورحلتْ، رحلت وبقى قلبي معه ؛ كعادته يأبى الامتثال لأوامري والخضوع لقرار التنحي عن الوقوع في حبه، أنا وأدهم لسنا بصديقين فقط، ولا مجرد زملاء عمل فحسب، نحن في منتصف كل شيء، لوهلة نظن أننا نمتلك الأرض وما عليها، ولوهلة تليها نحن لا شيء..

بعد إنتهاء فترة العمل نستقل المصعد ذاته، نهبط بدون حديث تُفرج عنه شِفاهنا، يتحدث عقلي مِرارًا معه وأكاد أُجزم أن عقله يُرسل لي الرد في كل مرة، يظن أنني لا أكترث له بالمرة على الرغم من أنني انتظره منذ عامين ليفصح لي عما أريد سماعه، ليته يسافر كل يوم في صفقة جديدة ليعود مُرحبًا بعناق يرفع له قلبي

رايات استسلامه.

ها هو المصعد يُنهي رحلتنا القصيرة ليرحل كل منا في طريقه مودعًا للآخر.

* * *

أظنها تعلم تمامًا أن في عينيها شيء من إرث المعجزات يدعو للتوحيد، لذلك تنظر بالطريقة التي تجعلك تنطق (لا إله إلا رب الجمال).

أحبها لكن الحب يهابها، يقف أمام محرابها ويعلن التوبة أهيم بها و تظن أنني لا أبالي، بالله عليكِ كيف تسرقين قلبًا بفتحة ثغر لا يتعدى طولها عقلتي إصبع، كيف تصبحين حادة الطباع ولينة القلب في آنٍ واحد!!

هل لنا أن نعبث في مجريات الحظ قليلاً؟! و لنلتقي على مطلع شتاء تشرين، فأحضر أنا في ألق اللازورد وأنتِ كما هي ابنة الحسن، عَـلنا وقتها نحضر على مقاس أمنياتنا تمامًا، فلا يحق لنا اللقاء إلا على هذه النبضة.

نحن في منتصف كل شيء، أريدها من صميم قلبي لكني أخشى تقلباتها المزاجية، قررت للمرة الحادية عشر بعد المليون مصارحتها بما في قلبي لكنني أتراجع.

إن كان جوابها الرفض لن ...، أنا لن أتقبل الرفض أبدًا فلذلك أؤجل الإعتراف لوقت لاحق ليصبح مناسبًا أكثر، ربما أدعوها للعشاء غدًا وإن نلت قبولاً سأعترف وأسلمها مقاليد الحكم وأتوجها ملكة على عرش قلبي، فلتكن هي

شهيق أملي وزفير أوجاعي، اسمها ضحى وقد أضحيت قتيلاً في حبها.

أهبط معها مجددًا في ذات المصعد لنعلن عن نهاية اليوم.

* * *

أنا لا أعرف الغياب، جل الأمر أن كل يوم دونه تخرج فيه الشمس من مغربها مرتين.

لليوم الثالث لم يحضر للعمل، بدأ القلق يتسرب إلى قلبي، ليس من عادته أن ينقطع عن العمل، ربما ليس بخير أو أصابه سوء وربما ذهب في رحلة عمل، لكن إن كان غيابه خاص بالعمل لعلمنا جميعًا، هل أقوم بالإتصال به لأطمئن عليه!! بالطبع لا، هل جننتِ ستقفز اللهفة مع أول كلمة تخرج منكِ عبر الهاتف، حسنا سأطلب من أحد الزملاء التحدث إليه، نهضت في شيء من التوتر أُرتب حديثًا في عقلي حتى اصطدمت بأحدهم، اصطدمت به.

– صِحت فيه قائلة: رباه كيف لكَ أن تنقطع عن العمل بدون أسباب!!

رفع حاجبيه في دهشة وابتسم، ابتسم لتمطر على قلبي مياه الطمأنينة فأخجل من موقفي وانسحب بهدوء لأجلس على مكتبي وألملم شتات نفسي، ليأتي من جديد منحنيًا على كتفي الأيسر:

– ما رأيك بتناول العشاء سويًا مساء اليوم؟

لم أجب وكأنني أود أن يعلم موافقتي بدون رد مني.

– حسنًا سأنتظرك أمام مطعم (....) في تمام الساعة السابعة.

قالها و رحل، وتعلمون ما رحل معه بالطبع.

هبطنا معا كعادتنا في نفس المصعد .

* * *

مميزة هي جدًا، تتألق في الأسود كنجمة فاق ضوئها البدر في ليلته، مددت يدي لتتوسط أناملها راحة كفي، قشعريرة سرت في أنحاء جسدي انتهت بإبتسامة على أطراف شفتيّ، جلست بموازاتي فتوقف بنا الزمن للحظات قاطعت شرودي قائلة:

– أعتذر عن سؤالي لكَ اليوم بهذه الطريقة فأنا لم أعتد على غيابك عن العمل.

ابتسمت لبوادر الأمل التي تطايرت في الهواء.

– لا عليكِ كنت انتظر أن يرن هاتفي باسمك من اليوم الأول.

ابتسمت هي لتتأمل ملامحي وأنا أتحدث، أخبرها أن تفصح عما بداخلها وتشاركني الحديث فتلوذ بالصمت.

* * *

لا أجيد الحديث في حضورك وكأن الصمت في معبدك عبادة، يكفيني أن أقرأ ما يجول بخاطرك من عيناك و تفاصيل وجهك، لأحاول أن أجمع شتات أفكاري، فتبتسم أنت ليتبعثر آخر ما تبقى مني.

تسألني الكلام عما يدور بداخلي، ليس من العدل أن أتكلم عنك في حضرتك، بحقك ماذا يمكنني إخبارك؟! أن ابتسامتك كفيلة أن تأسرني فلتبتسم إذا ماحييت، لا أستطع البوح ولا يمكنني الكتمان، فبربك ما الحل !

* * *

ضحى أريد إخبارك بشيء ..

أدهم أريدك أن تعلم بأنني ...

* * *

يقاطع تفكيرهم من جديد صوت المصعد معلنًا عن نهاية رحلتهما القصيرة، ينظر لها أدهم فتبادله ما يجول بخاطرها قبل توديعه كالعادة، تشيح ببصرها لتتخذ طريقها المعتاد لتجد من يحكم قبضته علي ذراعها فيبتسم قلبها بعد أن وقعت كلمته علي مسامعها:

- أحبك.